



مهاجرة حياى لخدمه اللإنسانية  
ISA AWARD FOR SERVICE TO HUMANITY

د. ساندوك رويت

رسول الإبصار



## حرمان البصر.. حرمان الحياة



(ثولياميا تينغ) امرأة نيبالية فقيرة تبلغ الخمسين من عمرها، تنهضُ في كل صباح لتؤدي واجباتها المنزلية، فهي تجلبُ الأخشاب كي تشعل الموقد، وتطبخُ الطعام لأطفالها، وتغسلُ الثياب، وتنظفُ المنزل، لكنها لاحظت أنها في مراتٍ عديدة تتعثر في مشيتها، وأحياناً تقعُ على الأرض، وكادت تتعرضُ للحرق أثناء إشعالها النيران.

أدركت (ثولياميا) أنها بدأت تعاني من شبه فقدان للإبصار بسبب المياه البيضاء على عينيها، وما أزعجها حقاً، ليس ضنك العيش، أو حياة الشظف، ولا التعثر والسقوط أو الحريق، بل فكرة أن تفقد في يومٍ بصرها، وتُحرم من رؤية أطفالها إلى الأبد.

بعد انتظار دام ساعات طويلة عند باب المستشفى، نُقلت (ثولياميا) إلى ساحة العمليات، والتقتُ بالدكتور (رويت)، الذي حقن عينيها بمخدرٍ موضعي، وعبر منظارٍ بسيطٍ بدأ في إزالة المياه البيضاء من عينيها، ووضع عدساتٍ صناعية بدل تلك التالفة، في جراحةٍ لم تستغرق سوى خمس دقائق، وبكلفةٍ زهيدة لا تتعدى 25 دولاراً.

شعرتُ (ثولياميا) بسعادةٍ لا توصف، فقد تمكنتُ من الرؤية مرة أخرى، وأدركتُ أن الدكتور (رويت) أستطاع أن يغيّر حياتها، مثلما غيّر حياة الآلاف من المرضى المحتاجين.

(ثولياميا) المتوجسة خيفة أدركت أن الأمل الوحيد أمامها هو أن تلجأ إلى طبيبٍ يُقيمُ في منطقة جبلية تُدعى (هيتودا) في (تيغالانغا) بالعاصمة النيبالية (كاتمندو)، فقد سمعتُ الكثير عن هذا الطبيب الذي نذرَ نفسه ليعيد النور إلى مئات الأشخاص الفقراء الذين فقدوا أبصارهم، وأجبروا على العيش في الظلام الدامس.. انه الدكتور (ساندوك رويت) أخصائي العيون النيبالي، الذي ذاع صيته داخل وخارج البلاد.



احتضنت ابنها وتمعنّت ملياً في ملامحه لأول مرة، في مشهدٍ مؤثرٍ جداً لن أنساه أبداً.

كيف تمكن هذا الطبيب، الذي يُوصف في النيبال بأنه (رسول الإبصار) أن يحقق هذه الانجازات الطبية الفريدة؟ كيف تمكن من تطوير الطريقة الجديدة والسريعة والأقل كلفة لعلاج مرض عتامة العيون، ليعيد البصر لأكثر من 100 ألف أعمى، وهو عددٌ ربما لم يصل إليه أي طبيب في التاريخ.

ورغم أن الدكتور (رويت) أجرى آلاف العمليات لمرضى آخرين، إلا أنه في كل مرة يشعر بالغبطة والسعادة لأنه تمكن من إعادة البصر إلى مريضٍ فقيرٍ بحاجةٍ إلى من يساعده.

ويذكر الدكتور (رويت) أنه قبل عدة سنوات أجرى عمليةً لامرأة نيبالية في الرابعة والعشرين من عمرها وصلت إلى المستشفى وقدمها تنزفان دماً، بعدما سارت سبعة أيام من قريتها حتى وصلت إلى المستشفى، وكانت الأم الشابة تعاني من انعدام كلي للرؤية منذ تسع سنوات بسبب انسداد عدستي عينيها. يقول الدكتور (رويت): (بعدما أزلنا الضمادات عن عينيها

## رفقة الآلام والفقد والمعاناة

السل، فقد كانت (يانغلا) رفيقة طفولته، وصديقه الأقرب إلى قلبه، كانت تعتني به رغم إنها تصغره بعامين، وتصدح بصوتها الجميل أغنيات الحب التي تحفظها من راديو الترانزستور.

كانت (يانغلا) تحلم أن تصبح معلمة، مثلما كان يحلم (ساندوك) أن يصبح طياراً، لكن الأمور تعقدت فجأة مع اعتلال صحتها بعد إصابتها بداء السل، فقد طال الشحوب وجهها الطفولي، وفقدت الكثير من وزنها، ولم تكن تتوقف عن السعال.

شعرت العائلة بالعجز عن إنقاذ حياة (يانغلا) فتكليف العلاج والأدوية كارثية، وليس باستطاعتهم توفير الرعاية الصحية لها، وبالتالي إنقاذها من مصيرها المحتوم.

يقول (ساندوك) انهم عاشوا أوقاتاً عصيبة ومؤلمة خاصة حين قرر الطبيب أن حالتها ميؤوس منها، وطلب أخذها إلى البيت لتموت بسلام.

ويذكر (ساندوك) انها في لحظاتها الأخيرة أمسكت بيده ونظرت ملياً في عينيه قائلةً: (ربما لن أتمكن من رؤيتك ثانية يا أخي العزيز، حاول أن تكرر حياتك لإنجاز الأشياء الجميلة).

كانت تلك الكلمات الأخيرة التي سمعها (ساندوك) من شقيقته الصغرى، التي توفيت بسبب مرض كان يمكن الوقاية منه وعلاجه أيضاً، مثلما كان بالإمكان تفادي موت شقيقه وشقيقته.

في العديد من المقابلات الصحفية التي أجريت مع (ساندوك) رويت) كان يردد أن خسارة شقيقته تركت لوعة لا توصف، وحرقة في القلب، لكنها غرست فيه العزم والاصرار على أن يصبح طبيباً، وأن يعمل لصالح الفقراء الذين يعجزون عن الحصول على الرعاية الصحية العادلة، وعاهد نفسه أن يعمل في مجال يفيد الآخرين.

ولد (ساندوك رويت) في الرابع من سبتمبر 1954 في قرية نائية تُدعى (أولانغ تشونج جولا) الجبلية النائية، شرق النيبال، والتي ترتفع 11000 قدم فوق مستوى سطح البحر، على حوض ثالث أعلى قمة جبل في العالم.. إنها واحدة من أكثر المناطق النائية في النيبال، تغطيها الثلوج لمدة سنة إلى تسعة أشهر في السنة، وتفقد لأدنى مقومات الحياة العصرية، حيث لا كهرباء ولا مدارس ولا مرافق صحية أو وسائل اتصال حديثة، ولا يقطنها سوى مجموعة صغيرة من السكان لا تتعدى المائتي شخص.

عائلة (ساندوك رويت) التي كانت تكتسب عيشها من الزراعة وتربية المواشي أعطت الأولوية لتوفير التعليم لأولادها، حتى وإن اضطروا لقطع مسافاتٍ طويلة سيراً على الأقدام للوصول إلى مدرسة (سانت روبرت) في مدينة (دارجلنغ).

كان (ساندوك) الثاني من بين أطفال والديه الأربعة، لكنه فقدهم الواحد تلو الآخر، فالشقيق الأكبر توفي وهو في الثالثة من العمر نتيجة إصابته بالإسهال الحاد، الذي انتشر في القرية حينذاك، وشقيقته (شونداك) توفيت من فرط الحرارة وهي في الثامنة من عمرها، لكن الأكثر إيلاًماً (لرويت) هو وفاة شقيقته الصغرى (يانغلا) عن عمر يناهز الخامسة عشرة عاماً، نتيجة إصابتها بداء





## جائزة عيسى لخدمة الإنسانية



سنانوك رويت : رسول الإيثار





## السعي لتحقيق الحلم

في العام 1969 تخرج (ساندوك رويت) من مدرسة (سيدهارتا فاناستالي) في العاصمة النيبالية (كاتمندو)، وبعد ذلك حصل على منحة من الهند لدراسة الطب والجراحة في كلية الملك جورج الطبية في (لاكاناو) من العام 1972 إلى 1976، والتحق بمعهد عموم الهند للعلوم الطبية في العاصمة دلهي في عام 1984 ليتخصص في طب وجراحة العيون.

بين عامي 1987 و 1988 سافر (رويت) إلى أستراليا للتدريب هناك لمدة 14 شهراً في مستشفى (أمير ويلز) في سيدني، بإشراف طبيب العيون الأسترالي المرموق (فرد هولوز)، الذي قدم له المساعدة والدعم، وقربه منه لبراعته وكفاءته ابتكاره، ودعم توجّهه فيما بعد، مما جعل (رويت) يصفه قائلاً بأنه لم يكن معلماً فحسب، بل صديقاً عزيزاً، وإنساناً يعمل من أجل خدمة الفقراء.





## جائزة عيسى لخدمة الإنسانية



سنانوك رويت : رسول الإيثار







## جائزة عيسى لخدمة الإنسانية



“ ان الهدف هو أن أرى انه لم يعد هناك أشخاص مصابين بالعمى غير الضروري في هذا الجزء من العالم ”

لقد أدرك (رويت) أن من أبرز المشاكل الصحية في بلده النيبال هو الإعاقات البصرية، خاصة فقدان البصر نتيجة المياه البيضاء، حيث تصل نسبة الإصابة بها بين المرضى الذين تزيد أعمارهم عن خمسين عاماً إلى 62.2% بالمائة، كما أن سبعة أطفال يفقدون حاسة البصر يومياً في النيبال، وتعد العيوب الانكسارية من أمراض العيون الشائعة، التي تؤدي إلى العمى بين الأطفال، بينما أكثر من ستين ألف شخص بالغ يصابون بالعمى بسبب المياه البيضاء سنوياً، وبحسب منظمة الصحة العالمية فإن 90% من الأشخاص المصابين بالعمى يعيشون تحت عتبة الفقر، وهم من أصحاب الدخل المنخفض جداً. ويحتاج أكثر من 460 ألف مريض إلى خدمات الرعاية





وسرعان ما شرع الطبيبان في التخطيط لبناء مصنع لإنتاج عدسات العين اللازمة لجراحة عمليات إزالة المياه البيضاء، وأدرك كلاهما أن إنتاج العدسات محلياً سيساهم في خفض تكلفة العلاج بشكل كبير.

عندما عاد (رويت) إلى النيبال كان له الدور الفعال في تشكيل برنامج نيبال للعيون، وعمل على إجراء مسح وبائي ضخم للعمى في النيبال. كان أول طبيب نيبالي يجري جراحة المياه البيضاء بزرع عدسة داخل مقلة العين. وواجه معارضة من المعالجين التقليديين ومعظم الأطباء القدامى الذين نظموا حملة مضادة لإجهاض مشروعه، بزعم انطواء طريقته الجراحية على أخطار تهدد عيون المرضى، لكنه صمد واستطاع أن يقنع المعارضين له بأسلوبه الجديد في العلاج حتى تمكن من كسب ثقتهم، ووجد في مرضة عيون شابة كانت تعاونه

الصحية للعيون، ويتعين على العديد من المرضى قطع مسافات طويلة في ظروف قاسية للوصول إلى المساعدة. لذا تخيل (رويت) مع صديقه الدكتور (فرد هولوز) عالماً يتمتع فيه أفراد البلدان النامية بحق الحصول على الخدمات الصحية ذات الجودة العالية لعلاج أمراض العيون.

عكف (رويت) على البحث عن طريقة جديدة لعلاج مرض عتامة العيون، واستطاع أن يطور مع الدكتور (فرد هولوز) عدسة جديدة داخل العين يمكن إنتاجها بسعر أرخص بكثير، وهذه العدسة الرخيصة الثمن ساعدته كي يجري جراحة لعلاج إعتام عدسة العين في أقل من خمس دقائق، ويقوم بإزالة المياه البيضاء بدون غرز من خلال شقوق صغيرة دقيقة (تعرف باستحلاب العين)، واستبدالها بعدسة اصطناعية منخفضة التكلفة.





“  
أنا ممتن جداً لأن بإمكانني أن  
أحدث فرقاً في حياة العديد  
من الناس

”

في تلك الأيام الصعبة دعماً وحباً فأحبها وتزوجا عام 1987،  
وقد أعانته زوجته (ناندا رويت) مع مجموعة من أطباء العيون  
الشباب النيباليين على تأسيس مركز (تينغانغا) للعيون بفضل  
الأموال التي جمعت من البرنامج النيبالي للعناية بصحة العيون،  
ودعم مؤسسة (فرد هولوز).

في يونيو 1995 تم افتتاح المصنع بعد عام واحد من وفاة معلمه  
وصديقه الدكتور (فرد هولوز) ، كما أصبح (رويت) المدير  
الطبي لمعهد (تيلغانغا) لطب العيون في النيبال. ويعد المعهد  
أحد أهم الشركاء الأساسيين لمؤسسة (فرد هولوز) وهو الآن  
صرح طبي عالمي يقوده الطبيب (ساندوك رويت) الذي عالج  
أكثر من 120 ألف مريض مصاب بالعمى (القابل للشفاء) مجاناً  
دون أن يأخذ من مرضاه الفقراء أي مقابل مادي.

تواصلت إنجازات الدكتور (رويت) حتى أطلق عليه السكان  
اسم (معيد البصر)، أو (الجراح الحافي القدمين) لأنه كان  
يفضل إجراء الجراحة وهو حافي القدمين. وساعد أكثر من مائة  
ألف شخص على استعادة أبصارهم من جديد، وتولى علاج



د. ساندوك رويت : رسول الزمير



## جائزة عيسى لخدمة الإنسانية



الذي تقوم به العدسة المستخدمة لذات الغرض عالمياً، إلى جانب ابتداع وتطوير أسلوب جراحي طبي متميز يقلل من المضاعفات الجانبية ويختصر الوقت، ويخفض من تكلفة المواد المستخدمة، وتصنيع عدسات تمتاز بالجودة المضاهية لمثيلاتها في دول العالم المتقدم وفقاً لدراسات علمية محكمة، وتمتاز بالتكلفة المنخفضة وذلك نتيجة لتطوير آليات وأسلوب التصنيع على مدى أكثر من

الأشخاص المصابين بالعمى في النيبال دون أن يأخذ منهم أي مقابل مالي. وكان يزور المناطق الجبلية النائية في النيبال بانتظام مع وجود عيادة متنقلة للعيون تجرى فيها الجراحات للمرضى مجاناً.

اللافت في عمل الدكتور (رويت) هو عنصر الابتكار الإنساني والطبي، خاصة ابتكاره عدسة اقتصادية الثمن تؤدي نفس الدور

ويتم تحقيق الاستدامة المالية في عمل المعهد من خلال نظام دعم للمرضى من ثلاث مستويات حيث يتلقى الفقراء وغير القادرين على العلاج دون أية كلفة مالية، فيما يتم دعم جزء من كلفة العمليات للمحتاجين بحسب مستوى دخلهم، ويتم احتساب التكلفة المالية للعمليات الكاملة على المقتردين، مما سهل التغطية الكاملة لمصاريف المعهد، وأجور الأعداد الكبيرة من المساعدين والعاملين.

لقد وضع الدكتور (ساندوك رويت) هدفاً يسعى لتحقيقه بحلول العام 2030 وهو أن يفحص مليون شخص ويعالج 300,000 – 500,000 شخصاً مصاباً بالعمى القابل للعلاج.

هذه هي الحكاية غير العادية للدكتور (ساندوك رويت) الذي أعاد النور لعيون مئات وآلاف الأشخاص الأكثر فقراً والأكثر عزلة، انها حكاية الصبي القادم من القرية النائية التي ليس بها مدرسة واحدة ليصبح واحداً من أكثر أطباء العيون احتراماً وتأثيراً في العالم، انها حكاية العزيمة والاصرار لرجل خجول يرفض الحديث عن عمله، أخذ على عاتقه مهمة تخيرها لنفسه وهي استعادة النور للآلاف من الذين التهم الظلام ابصارهم، ليصبح مثلاً في الإنسانية، وليحمل لقب (رسول الإبصار) الذي أطلقه عليه مواطنو النيبال.

“

استعادة الناس لأبصارهم  
شيء لا يقدر بثمن

”

ثلاثين عاماً، حيث يتم صنع 350 ألف عدسة في كل عام لمرضى عتامة العيون، وبينما يبلغ تصنيع العدسة الواحدة مائة دولار، فإنها في مصنع الدكتور (رويت) تبلغ ثلاثة دولارات فقط.

إضافة إلى هذا أقام الدكتور (رويت) أكثر من مائتي مخيم لعلاج العيون بالمناطق النائية في النيبال، غالباً باستخدام الخيام والفصول الدراسية وحتى اسطبلات الخيول بعد تنظيفها وتعقيمها كغرف عمليات مؤقتة، بهدف تغيير حياة المعدمين والفقراء في البلاد من خلال إجرائه عمليات جراحية مجانية.

لقد ساهم الدكتور (رويت) خلال عمله في الثلاثين سنة الماضية بأسلوبه الجراحي المبتكر في خفض نسبة العمى القابل للشفاء لحوالي النصف في النيبال، كما قام بتدريب أكثر من 650 طبيباً من جميع أنحاء العالم ليشاركوه في نفس الدرب، ولينقل إليهم خبرته في معركته ضد (العمى) الذي يمكن تجنبه في جميع أنحاء العالم، فكان مجموع ما أجروه من عمليات تتجاوز 35 مليون عملية حول العالم.

ويضم مركز الدكتور (رويت) حالياً حوالي 30 طبيباً مقيماً لأجراء عمليات ومعالجة مرضى العيون من خلال مستشفين و16 مركزاً طبياً منتشرة في أرجاء النيبال. بما فيهم أطباء من الولايات المتحدة الأمريكية وأفريقيا ومختلف دول آسيا وغيرها، ويجري المركز نحو ستة آلاف عملية ناجحة سنوياً، وأدى نجاح المستشفيات المتنقلة إلى نقل التجربة إلى بوتان وتايلند وماينمار ومنغوليا والباكستان وكوريا الشمالية واثيوبيا وبنغلاديش والصين والهند.





## جائزة عيسى لخدمة الإنسانية



سنانوك رويت : رسول الإيثار



## الجوائز والتغطيات الإعلامية

غطت العشرات من الأفلام الوثائقية والتقارير الإخبارية والمقالات التي نشرتها أهم وسائل الإعلام العالمية من جميع أنحاء العالم أعمال الدكتور (ساندوك رويت) مثل صحيفة (الديلي تلغراف) و (نيويورك تايمز) (ناشيونال جيوغرافيك وثائقي)

• انجز المخرج الإيطالي (ستيفانو ليفي) فيلماً وثائقياً بعنوان (خارج الظلمة) عن حياته وإنجازاته.

• في عام 1995 حصل على الزمالة الفخرية من الكلية الاسترالية لطب العيون.

• تقديراً لجهوده وخدماته الصحية تم منح (ساندوك رويت) جائزة (رامون ماجساياسي) المرموقة للسلام والتفاهم الدولي، والتي تعتبر الموازي الآسيوي لجائزة نوبل، عن (وضع النيبال في طليعة تطوير إجراءات أمنة وفعالة واقتصادية لجراحة المياه البيضاء، وتمكين المكفوفين بلا داع حتى في أفقر البلدان من الرؤية مرة أخرى).

• في عام 2007 حصل على وسام أستراليا.

• وحصل في عام 2015 على وسام الاستحقاق الوطني لبوتان.



• في عام 2018 منحتة الحكومة الهندية جائزة (بادما شيري) وهي رابع أعلى جائزة مدنية عن جهوده في جراحة اعتمام العين، وتوفير تكلفة منخفضة لجراحة المياه البيضاء لأكثر من ثلاثين دولة.

• تقديراً لخدماته الطبية الجليلة ومساهماته الانسانية الخيرية أطلق اسم الدكتور (ساندوك رويت) على الكويكب 83362 ساندوكرت، الذي اكتشفه (بيل يونغ) في عام 2001.





- في عام 2007 اختارت مجلة (ريدر دايجست) المعروفة الدكتور (ساندوك رويت) كرجل العام في آسيا.
- في عام 2014 كرمته منظمة (تشواب) كأحد رواد العمل الاجتماعي.
- في عام 2017 اختارت مؤسسة (البرت آينشتاين) الدكتور (رويت) بصفته واحد من المائة المؤثرين عالمياً في القرن العشرين.
- تولت الصحافية الأسترالية المعروفة إيلي غرايبر كتابة السيرة الذاتية للطبيب (ساندوك روهيت) بعد أن رافقته لثلاث سنوات لتأليف سيرته الذاتية، في كتاب يحمل اسم (الجراح الحافي) The Barefoot Surgeon تُشر باللغة الإنجليزية، وُترجم في وقت لاحق إلى اللغة النيبالية.